

المساء

إبتداء من 1 مارس 2007

سعيدة فكري... الفنانة التي قالت «باراكا» وهاجرت إلى أمريكا

عادت تبحث عن إمكانية التواصل مع جمهورها ولتري هل فعلا ولي زمن التهميش الفني

مسار حياة

1994

اليوم «كية الغائب»

1997

الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية

2006

اليوم «السلم»

هل تساءلنا يوماً، وسط
البياض الذي يلف المهرجان
والآخر والغيبة والأخرى،
أين محمود ميكري؟ أين
مالك؟ أين نعيمة سميح؟
أين سعيدة فكري؟ وأين
كل الفنانين الذين أبداعوا
في حب الوطن والناس فناً
جميلاً ومواقف دافئة؟
هل تساءلنا يوماً كيف
يعيش فنانونا حياتهم
وأيامهم و«نجوميتهم»، هم
المتركون لرتابة الحياة
ومرارة مشهدنا الفني،
والمركونون في زوايا
الصمت والوحدة والغياب،
وفي أحسن الأحوال
يقتلون أيامهم بين أبنائهم
وعائلاتهم؟

عبد المجيد آيت مينة

ذات حوار سالت سعيدة فكري: متى يكون
المغربي غريباً في المغرب وكيف يكون مغربياً
في الغربية؟ فأجابته بأن الغربية التي يمكن أن
نحس بها داخل المغرب هي غربة عدم الفهم.
غربة التهميش. غربة الحصار. أما في الغربية
فبقدر ما نشأتق للأهل والبلد، بقدر ما نفتنح
بأمان قد نحقق فيه نواتنا، التي ما اسعقتنا
إلغرية داخل المغرب أن نحققها.

تلتخص سعيدة فكري في حياتها، كما في
أغانيها. حزن الإنسان وكبرياء الفنان. من
عينها ينطلق حزن قديم، ومن ضحكها
تتفجر براءة متجددة، وفي وقوفها على منصة
الغناء يبرز شموخ لا تحطه عين. فنانة جاءت
إلى الغناء والفن من أعماق المغرب الغارق في
أماله والألم.

سعيدة فكري، التي جاءت إلى الموسيقى
والغناء من السدار البيضاء، قلبت المغرب
وكبرياؤه، وهي بعد في الثامنة من عمرها،
أغنية الفنان المغربي عبد الهادي بلخياط، «في
قلبي جرح قديم».

توالت الأيام والأغاني والألبومات، لكن الجرح
القديم، الذي تغنت به سعيدة فكري من
ربيرتوار بلخياط ظل مفتوحاً أمامها، ملحا
عليها أن تواصل نسيرتها بنفس المضمون
والمتعة الموسيقية التي ارتاحت لها شريحة
كبيرة من شباب مغرب اليوم، ممن وجدوا
في هواء الأنترنت فرصة للاستماع إلى
أغانيها والتعرف على جديدها، في انتظار
أن يعود الطائر إلى عشه ليغني لعشاقه في
المهرجانات التي تنظم على امتداد المملكة
في الربيع والصيف، أجمل الأغاني وأعذب
الأحان.

حين تغني سعيدة يتحرك الحزن داخل القلب.
الحزن من الوطن والحزن على الوطن. الوطن،
الذي يبدو مثل رجل كئيب يدخن تبغاً رديئاً،
يشرب الكثير من القهوة ولا يخلق وجهه كل
صباح. وطن، كل فصله على مقاسه، كما كتب
ذات مرارة شاعر «الوطن المر».

الغني قليلاً.
لأنها لم تعدل في مشيتها وفي نغمة قيثارتها
وفق ما تشتبهه سهرات سبت وشاشة وإذاعة
التسعينيات، فقد تجاهلتها الدعوات، كما
افتقدتها أضواء السهرات والمهرجانات
العمومية. ولأن صاحبة «داقت بي ليام،
ودارو الحدود» والليل الباكي، وعينيت
مانخبي، وعلى الهامش، وزمان المحال، ما
عادت تستطيع صبرا أمام مرارة التهميش
واللامبالاة فقد اتخذت قرارها بمغادرة البلد.
«قلت باراكا، صافي، تعبت من انتظار أن
تتغير الأمور أو أن ادعى إلى المهرجانات وأن
تعطاني قيمتي وأن أحظى بوضع اعتباري
استحقه. لم تكن هناك مبادرات. كان التجاهل
كبيراً، لذلك هاجرت. كان ذلك نهاية 1997».

هكذا لخصت سعيدة فكري لتاريخ هجرتها.
هاجرت سعيدة فكري إلى الولايات المتحدة
الأمريكية، لكنها لم تهجر قلوب محبيها
وعشاقها، الذين انطلقوا يتقصون أخبارها
عبر المدونات والمواقع الإلكترونية راكبين
سيفينة الأنترنت.

وكان محرك البحث في الموعد، حيث صارت
الأغاني والألبومات والكلمات التي تحمل
توقيع ودقة سعيدة فكري متاحة أمام
المحبرين، في خفة المفكرة وكانت سعيدة
فكري، من جانبها، في الموعد أيضاً، بعد
أن أطلقت موقعها الإلكتروني الخاص بها،
حاملًا ومقماً لأخبارها وحياتها الأمريكي
www.saidafkri.net

في «كية الغائب»، أول ألبوماتها السبعة،
تكون مع «دمانة» ومع «نصوح العين التي
توحي بالندامة»، ومع «نجوم الرحمة»، ستكون
النبالدة، وفي اليوم «قلوب الرحمة»، ستكون
مع «نضح واضح ومسؤولية» متجددة تجاه

الناس والبلاد»، كما
كان يمكن لسعيدة فكري أن تتردد على
سهرات السبت الباردة باستمرار لو هجرت
إلى أمريكا وعملت في لون حكايتها قليلاً.
كان يمكن لسعيدة فكري أن تسبح وفق ما
يقود إليه نهر التسعينيات، غير أنها فضلت
أن تتابع غناها ضد تيار المرحلة البارز.
ولأنها فنانة صادقة في مشاعرها بشكل لا فت،
ولأنها لم تعدل في مشيتها وفي نغمة قيثارتها
وفق ما تشتبهه سهرات سبت وشاشة وإذاعة
التسعينيات، فقد تجاهلتها الدعوات، كما
افتقدتها أضواء السهرات والمهرجانات
العمومية. ولأن صاحبة «داقت بي ليام،
ودارو الحدود» والليل الباكي، وعينيت
مانخبي، وعلى الهامش، وزمان المحال، ما
عادت تستطيع صبرا أمام مرارة التهميش
واللامبالاة فقد اتخذت قرارها بمغادرة البلد.
«قلت باراكا، صافي، تعبت من انتظار أن
تتغير الأمور أو أن ادعى إلى المهرجانات وأن
تعطاني قيمتي وأن أحظى بوضع اعتباري
استحقه. لم تكن هناك مبادرات. كان التجاهل
كبيراً، لذلك هاجرت. كان ذلك نهاية 1997».

هكذا لخصت سعيدة فكري لتاريخ هجرتها.
هاجرت سعيدة فكري إلى الولايات المتحدة
الأمريكية، لكنها لم تهجر قلوب محبيها
وعشاقها، الذين انطلقوا يتقصون أخبارها
عبر المدونات والمواقع الإلكترونية راكبين
سيفينة الأنترنت.



سعيدة فكري

المشاركة في مهرجانات المملكة، وتنظيم
جولة تلتقي عبرها مع جمهور لم تتواصل
معه منذ أكثر من عشر سنوات سوى عبر
اسلاك التكنولوجيا.

فهل يمكن لمغرب الألفية الثالثة أن تفتح
سعيدة فكري بأن مغرب اليوم هو غير مغرب
التهميش الفني واللامبالاة؟

تسر سعيدة فكر بانها تفكر في العودة نهائياً
إلى ناسها وأهلها وبلدها، وأنها ما عادت
تستطيع الابتعاد أكثر عن هذا المغرب الدافئ
الذي يسكنها بناسه وعاداته وتاريخه.

«في كل مرة أזור المغرب، لزيارة الأهل، أغادره
بالم مضاعف»، تقول سعيدة فكري.